

علم نفس النمو

د. مصطفى نعيم الياسري

جامعة القادسية – كلية الفنون الجميلة

O

- بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بالخلق والنفس
(أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق واجل مسمى
(الروم: ٨)
(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة
يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) (الروم : ٥٤)
(ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والإبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) (السجدة : ٩)
(الله يتوفى الأنفس حين موتها) (الزمر : ٤٢)
(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) (الإنعام : ١٥١)
(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) (القيامة : ١-٢)
(كل نفس بما كسبت رهينة) (المدثر : ٣٨)
-بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالنفس
(اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس)
--أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي تتعلق بالخلق والنفس
(اللهم أنت خلقتني كما شئت ، فارحمني كيف شئت ، ووفقتي لطاعتك ، حتى تكون ثقتي كلها
بك وخوفي كله منك)
(اللهم انك اعلم بي من نفسي ، وأنا اعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون ،
واغفر لنا ما لا يعلمون)
(نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس من عرف نفسه جاهداً ، من عرف نفسه عرف
ربه من عرف نفسه كان لغيره اعرف)
(أحب لغيرك ما تحب لنفسك ، و أكره له ما تكره لها)

مفردات المنهج

المرحلة : الثالثة المادة : علم نفس النمو

الفصل : الاول والثاني عدد الساعات : ٢

(١) علم نفس النمو ناشته وتطوره ، تعريفه ، أهميته ، أهمية دراسة معنى النمو ، النضج ، التطور .

(٢) العوامل المؤثرة في النمو (الوراثة ، البيئة) .

أولاً : العوامل الوراثية : معنى الوراثة ، كيف تعمل الوراثة (الجينات والكروموسومات ، الصفات التي تتأثر بالوراثة) .

ثانياً : العوامل البيئية

١- بيئة ما قبل الولادة المرحلة الجنينية وعواملها : تغذية إلام الحامل - الحالة الصحية لإلام الحامل ، الحالة الانفعالية - تأثير العقاقير والمخدرات - تأثير الإشعاع - أمراض إلام الحامل .

٢- بيئة ما بعد الولادة : تأثير الأسرة - تأثير المدرسة - تأثير المجتمع وثقافته .

٣- الخصائص العامة للنمو (القوانين العامة للنمو) .

١- النمو عملية مستمرة ٢- اختلاف معدل سرعة النمو ٣- اختلاف معدلات النمو ٤- تغير في معدل سرعة النمو أو تتابع المراحل ٥- النمو عملية معقدة ٦- النمو عملية منفردة .

(٤) جوانب النمو :

١- النمو الجسمي والحركي .

٢- النمو العقلي : (نظرية بياجيه في النمو العقلي ومراحلها)

- مصادر المعرفة - الاستكشاف الحسي - النمو الحركي - وسائل الاتصال والقراءة .

- العوامل المؤثرة في النمو العقلي : حالة أعضاء الحس - الذكاء - فرص التعلم - نوع الخبرة - الجنس

٣- النمو اللغوي :

- الكلام واللغة والفرق بينهما - أهمية اللغة الإنسانية - مراحل نمو اللغة

- العوامل المؤثرة في النمو اللغوي

- الصحة ، الذكاء ، جنس الفرد ، حجم الأسرة ، الحرمان ، المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، دور الأسرة والمدرسة في النمو اللغوي للأطفال .

٤- النمو الانفعالي :

- كيف تنمو الانفعالات ، دور النضج في النمو الانفعالي ، دور التعلم ، دور الإباء والمعلمين .
- ٥- النمو الاجتماعي :
- الخبرات الاجتماعية المبكرة وأهميتها
- تطور نمو الاجتماعي لدى الأطفال من نهاية السنة الثانية وحتى الطفولة المتأخرة
- ٦- النمو الخلفي
- معنى السلوك الخلفي
- تطور النمو الخلفي ، تعلم السلوك الخلفي - تعلم المفاهيم الخلفية
- موجز لنظرية بياجيه وكوهلبرت
- (٥) مرحلة البلوغ والمراهقة :
- معنى البلوغ والمراهقة .
- التغيرات المصاحبة- تغيرات جسمية - انفعالية- عقلية .
- أهم مشكلات المراهقين .
- أهم مظاهر السلوك الاجتماعي .

الفصل الأول

تعد الطفولة مرحلة حاسمة في بناء شخصية الإنسان وتكوينها بكل جوانبها المختلفة ، وفي تطوير قيمه وإبعاد تفكيره وأسلوب حياته ، وتؤثر في مقدار نجاحه وفشله في كثير من الحالات في المراحل اللاحقة من حياته ، إذ إن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة تكون قدراته العقلية بسيطة ومحدودة وذلك لان تفكيره يكون متمركزاً حول ذاته ورمزيا ، كما وانه يظل خياليا وليس منطقياً حتى يبلغ سن السادسة من العمر ، وتشهد قدراته الجسمية والعقلية والانفعالية عندما يدخل المدرسة نموا متزايدا ، ويتسع نطاق تفكيره في كل المجالات في كل مرحلة عمرية فعندما يصل إلى نهاية مرحلة الطفولة يتحول تفكيره من التفكير الحسي الذي يعتمد على الحواس إلى التفكير المجرد الذي يعتمد على التحليل والاستنتاج والتفسير بدرجة أفضل ويزداد مدى انتباهه وخياله وفهمه للمفاهيم المجردة ببداية دخوله في مرحلة المراهقة ، ويلعب علم النفس دورا أساسيا في توضيح جوانب الشخصية وسلوكه والعوامل التي تؤثر في كل المراحل .

ويعرف علم النفس على انه ذلك العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وما وراءه من عمليات عقلية دراسة علمية يمكن من خلاله فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له .

إما السلوك الإنساني فيعرف على انه تلك النشاطات أو الاستجابات اليومية (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية) الصادرة عن الفرد من خلال تعامله مع الآخرين أو مع البيئة المحيطة به سواء أكان هذا النشاط (خارجي أو ظاهري) يمكن مشاهدته وملاحظته ومباشرة من قبل الآخرين مثل النشاط الفسيولوجي الحركي أو النشاط الفسيولوجي اللفظي أو نشاط (داخلي غير ظاهر) يتعذر مشاهدته من قبل الغير مثل النشاط العقلي (التفكير) أو النشاط الوجداني .

في حين يعرف علم نفس النمو على انه : فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة مظاهر النمو عند الفرد منذ بدا وجوده أي منذ لحظة الإخصاب إلى نهاية وجوده في هذا العالم عند الممات بحيث تتناول هذه الدراسة كل أنواع النمو (الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعيةالخ) عبر مراحل النمو المتتالية ابتداء من مرحلة ما قبل الميلاد ثم مرحلة الطفولة(المبكرة- الوسطى- المتأخرة) مروراً بمرحلة المراهقة(المبكرة - الوسطى - المتأخرة) ثم مرحلة الرشد وأخيراً مرحلة الشيخوخة ، وتعتمد هذه الدراسة على الملاحظة العلمية الدقيقة ونتائج البحوث والدراسات التحليلية الإحصائية التي تتعلق بالنمو .

أولاً : نبذة عن نشأة وتطور علم نفس النمو

تعد التعاليم الدينية والتأملات الفلسفية والفلسفية القديمة أول من وضعت المبادئ والقوانين الأساسية لظاهرة النمو عند الإنسان أو الكائنات الحية الأخرى ، فقد حاول رجال الدين والفلاسفة على مر العصور السابقة دراسة ظاهرة النمو عند الإنسان والمراحل التي مر بها ، وكذلك العوامل التي تؤثر فيها بصورة نظرية أكثر منها تطبيقية ، ومما لاشك فيه إن الإنسان البدائي في العصور القديمة قد تساءل أو فكر في مراحل نموه ابتداء من مرحلة الجنين ، فكتب التاريخ تذكر إن اخناتون وهو احد فراعنة مصر قد حاول إن يعطي تصوراً عن مراحل تطور الجنين في مرحلة ما قبل الولادة والعوامل المؤثرة .

ويوضح أفلاطون كيفية التكاثر عند الإنسان ، كما قدم مجموعة من المبادئ العامة للنمو عند الأطفال ، وكذلك خصائص كل مرحلة من مراحل النمو ، وتحدث عن أفضل الطرائق لتربية الأطفال ، وكذلك خصائص كل مرحلة من مراحل النمو ، وتحدث عن أفضل الطرائق لتربية الأطفال وتهيؤهم ليصبحوا مواطنين صالحين في المجتمع .

إما أرسطو فقد اهتم بوصف مرحلة المراهقة نظريا وتحدث عن العوامل التي تؤثر فيها ، وقد اتجه (جون لوك) وجهة تربوية تطبيقية في تنشئة الأطفال وتربيتهم ، فنادي بان تعمل الأسرة والمدرسة والمجتمع على تكوين العادات الجديدة والمفاهيم الصحيحة التي تتفق مع المعايير التي تحكم ذلك المجتمع وغرسها منذ نعومة أظفاره ، وذلك لان " الطفل من وجهة نظره يولد وعقله صفحة بيضاء "

في حين أكد روسو في كتابه أميل عام ١٧٦٢م على إعطاء الحرية الكاملة للتعبير عن استعداداته الطبيعية وتنمية مواهبه وقدراته ، فهو يرى إن الطفل مخلوق نبيل وخير بطبيعته ، ولا يفسد أحواله سوى تدخل الكبار ومن ثم يجب إلا يقحم الكبار أرائهم ولا يفرضوا سلوكهم على الطفل .

وجدير بالذكر إن العرب قد قسموا مراحل النمو لدى الأطفال فتبدأ (بالجنين ثم الوليد والفتيم والدارج أي إذا درج واستطاع إن يمشي والخماسي أي إذا بلغ طوله خمسة أشبار والمتغور إذا سقطت أسنانه اللبنية والمنغر إذا نبتت أسنانه الدائمة والمترعرع الناشئ إذا كان تجاوز عمره (١٠) سنوات ، ثم البالغ أو المراهق إذا كان بلغ الحلم .

إما فروبل فقد انتشرت آراءه عن استمرار عملية النمو عند الإنسان و أكد على إن هناك مراحل متعددة يمر بها الإنسان ، وان كل مرحلة تؤثر على التي تليها ، وقد ساس نظام التربية في الحضانة والروضة .

ثم جاءت نظرية دارون في النشوء والارتقاء التي كان لها اثر مباشر في علم نفس النمو وتتبع مراحلها ، وتتبع العمليات العقلية ومظاهر السلوك في تطورها من الحيوان إلى الطفل

إلى الإنسان الراشد ، وقد أكد دارون على دور البيئة وأثرها في تعديل السلوك ، فبذلك أصبحت دراسة البيئة عاملاً أساسياً عندما ندرس النمو .

إما برير (١٨٨٢) الذي يعتبره الكثيرون من مؤسسي علم نفس النمو فقد نشر كتابه في ألمانيا بعنوان " عقل الطفل " ، وقد تناول في هذا الكتاب نمو الطفل بشكل عام ونمو الشعور والذكاء والإرادة بصفة خاصة .

وفي العصر الحديث تقدمت وسائل البحث والدراسات التجريبية ، فقد اتجه العلماء نحو دراسة مظاهر النمو المتكاملة في مراحلها المتتابعة .، وساهم على علماء التربية بعلمائهم وعلى رأس هؤلاء العلماء جون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢) الذي أكد على أهمية العمل والنشاط في حياة الطفل وتربيته خلال جميع مراحل نموه .

وقد قدم علماء النفس الجزء الأكبر من المعلومات حول ظاهرة النمو ، ونذكر على سبيل المثال منهم ستانلي هل الذي لمع اسمه كرائد من رواد علم نفس النمو في الولايات المتحدة الأمريكية ، واسهم في إرساء دعائم طرائق البحث في هذا العلم وقدم الكثير من المعلومات عن الأطفال والمراهقين وتعد كتاباته عن المراهقة عام (١٩٠٤) عملاً له أهمية كبيرة في هذا العلم .

ومن أهم العلماء الذين لمعت أسمائهم في ميدان دراسة علم نفس النمو : (جان بياجيه ، وسيجان وجودادر واريك اريكسون في دراسة النمو العقلي والنمو النفسي الاجتماعي) (هيلين تومون في دراسة النمو الجسمي) (ارثر جيبيرسلد في دراسة النمو الانفعالي) (دورث مكارثي في دراسة النمو اللغوي) (كولبرك في دراسة النمو الخلفي) (ارنولد جيزل في دراسة مراحل النمو)

ومنذ إن وضعت الأسس العلمية لعلم نفي النمو في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين سار هذا العلم المتطور في أربعة اتجاهات رئيسة هي :

١- الاتجاه السلوكي (البيئي) الذي أكد السلوك الملاحظ للطفل ودور البيئة والخبرات المكتسبة في تعلم الطفل للسلوك .

٢- الاتجاه الوصفي (المعياري) الذي أكد على إن النمو يأتي من داخل الطفل ويظهر في تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التي يمكن وصفها بالتفصيل .

٣- الاتجاه التحليلي (النفسي) الذي قدم مفهوماً جديداً عن الشخصية مبيّناً على الحوافز اللاشعورية

٤ - الاتجاه المجالي (نظرية المجال) الذي ينظر إلى الطفل النامي رفي علاقتها مع القوى الديناميكية لبيئته

وتوالى الدراسات والبحوث الجديدة في علم نفس النمو وزادت في وقتنا الحاضر بدرجة كبيرة حتى إننا نجد الكثير من المجالات العلمية الأجنبية والعربية قد انفردت بنشر هذه البحوث ، وتحتوي هذه المجالات العلمية الآلاف من البحوث في علم نفس النمو وفي كافة مظاهره العقلية - الجسمية - الانفعالية - الاجتماعية ، وهكذا ، وفي كافة مراحل النمو .